جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# الضرورة الشعرية عند عبد يغوث بن وقاص

الدكتورة

## حنان علي الكجم السيد

أستاذ النحو والصرف المساعد- قسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب - جامعة الملك خالد

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

# ( شكر وتقدير)

## ( الباحثة تود شكر

# جامعة الملك خالد

## على الدعم الإداري والفني

## لهذا البحث)

بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص البحث

## الضرورة الشعرية عند عبد يغوث بن وقاص

من المصطلحات التي كثرت في وسط النحاة قديمًا وحديثًا مصطلح الضرورة الشعرية إذ يلاحظ أنه يتكرر في ثنايا الكتب اللغوية والأدبية على حد سواء، حيث تعد اللغة العربية من اللغات التي حباها الله تعالى بميزات لا تضاهيها فيها اللغات الأخر فهي لغة شعرية موسيقية تتناغم الأصوات فيها في نظام دقيق تستريح إليه النفوس وتهفو إليه الأسماع وإنما تهيأ لها ذلك بما حظيت به من تركيب أفادت فيه من اختلاف مخارج الحروف وتقسيم أبواب الكلمات يضاف إليهما دلالة الحركات على المعاني والمباني المختلفة إعرابًا واشتقاقًا، وقد تجلى هذا التميز في الشعر العربي الذي اعتمد لغة ناضجة مقتدرة لشاعر عُرف بإمكاناته اللغوية ومراسه في توظيف مفرداتها لخدمة أغراضه الشعرية حتى دارت أشعاره على ألسنة الناس .

**الكلمات المفتاحية** : الضرورات ، الضرورة الشعرية ، الشاعر ، عبد يغوث ، بن وقاص ، اختيار الشاعر

الدكتورة

**حنان علي الكجم السيد**

**أستاذ النحو والصرف المساعد- قسم اللغة العربية**

**كلية العلوم والاداب- جامعة الملك خالد**

Email: hanan.kagem@yahoo.com

## Research Summary

## The poetic necessity of Abdul Yaghuth Bin Waqas

**Among the terms that abound in the midst of grammarians, both ancient and modern, is the term poetic necessity, as it is noted that it is repeated in the folds of linguistic and literary books alike, where the Arabic language is one of the languages that God Almighty loved with features that are not matched by other languages, as it is a poetic musical language in which sounds are harmonized in a system Accurate souls rest to it and the ears shout to it, but it was prepared for it with the structure it received from the difference in the outlets of letters and the division of the doors of words, to which the movements signify different meanings and buildings in terms of expression and derivation, and this distinction was demonstrated by Arab poetry that adopted a mature language Guetdrh poet knew the language and its potential Coenurus in the recruitment of its vocabulary to serve the purposes of poetry until his poetry took place on the tongues of the people.**

**Key words: necessities, poetic necessity, poet, Abdul Yaghouth, bin Waqqas, choosing a poet**

**Dr.**
**Hanan Ali Al-Kajam Al-Sayed**
**Professor of grammar and auxiliary exchange - Department of Arabic Language, College of Arts and Sciences - King Khalid University**
**Email: hanan.kagem@yahoo.com**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

من المصطلحات التي كثرت في وسط النحاة قديمًا وحديثًا مصطلح الضرورة الشعرية إذ يلاحظ أنه يتكرر في ثنايا الكتب اللغوية والأدبية على حد سواء، حيث تعد اللغة العربية من اللغات التي حباها الله تعالى بميزات لا تضاهيها فيها اللغات الأخر فهي لغة شعرية موسيقية تتناغم الأصوات فيها في نظام دقيق تستريح إليه النفوس وتهفو إليه الأسماع وإنما تهيأ لها ذلك بما حظيت به من تركيب أفادت فيه من اختلاف مخارج الحروف وتقسيم أبواب الكلمات يضاف إليهما دلالة الحركات على المعاني والمباني المختلفة إعرابًا واشتقاقًا، وقد تجلى هذا التميز في الشعر العربي الذي اعتمد لغة ناضجة مقتدرة لشاعر عُرف بإمكاناته اللغوية ومراسه في توظيف مفرداتها لخدمة أغراضه الشعرية حتى دارت أشعاره على ألسنة الناس ولا زالت يزين شعره نظام غير مسبوق في أوزانه وقوافيه يخضع إلى قواعد عامة اتفق عليها الشعراء، ولعل من أهم الدراسات التي قامت حول قضايا المبنى في الشعر العربي هي الدراسات التي نشأت حول لغة الشعر فتحدثت عن ضرورة الالتزام بالقواعد اللغوية التي تحكم النص الأدبي باعتبارها الوسيلة الأولى في التعبير عما يريد الشاعر إيصاله إلى المتلقي في أبيات تتظافر فيها قوة الألفاظ مع عمق المشاعر ولعل ما أثار تلك الدراسات هو ما حفلت به دواوين الشعراء من شواهد شعرية توحي بأن الشاعر أحيانا قد ينسى أو يتناسى القواعد التي اعتاد النظم في هديها لضرورة دفعته في لحظة إنشاده الشعر إلى تعبير يخالف القياس المطرد في القواعد ولم يجوز بعض النحاة هذا الخروج و تسامح آخرون بل وتوسعوا فيه فأجازوا للشاعر

ابتداع ما يراه مناسبًا مستندين إلى الرأي الذي يذهب إلى أن الشعر موضع يجوز فيه ما لا يجوز في غيره والذي كان فيما بعد من أهم العوامل المؤثرة في ظهور مصطلح الضرورة الشعرية وهو من المصطلحات المهمة التي دخلت ميدان الدرس النحوي وإن اختلفت آراء العلماء في تعريفه كما اختلفت مواقفهم منه فذهب سيبويه في باب ما يحتمل الشعر إلى (أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام)

ووفقًا لهذا فإن الخروج عن القاعدة النحوية يعد اختيارًا من الشاعر وليس هناك ما اضطره إليه بدليل أن اللفظ الذي يرد ويعد من الضرورات يمكن إبداله بلفظ آخر.

**مشكلة البحث**:

تتمثل مشكلة البحث فى التساؤلات التالية:

١. ما موقف علماء اللغة والأدب من مصطلح الضرورة الشعرية؟
٢. ما السبب الذي دعا النحاة إلى التسامح مع الشاعر في أمر القواعد اللغوية التي تعد فرضًا على المتكلمين باللسان العربي؟
٣. هل يعد الشاعر عاجزًا أمام اللغة ليضطر إلى خرق القاعدة، وماهو الأثر الذي وردت عنه تلك المخالفة والخرق؟
٤. هل الضرورة الشعرية لها أصل في اللسان العربي؟

**أسباب اختيار الموضوع**:

إن شعر عبد يغوث بن الحارث، الشاعر الجاهلي الموجود بدواوين العرب، يتسم بالجودةَ خاصة وقت إحاطة الموت به، ولم تكن دون سائر أشعاره في حال الأمن والرفاهية. فهو فى البيت الواحد يمكن أن يستخدم أساليبَ متعددة؛ فهو يأتي بـــ "أَلَا" التي تدلُّ على التنبيه ليصغيا له جيدًا، ثمَّ

بالنَّهي: "لا تلوماني"، ثمَّ بالفعل "كفى" الذي يدلُّ على تعجُّبه من شدَّة ما هو فيه ومما لم يعانه من قبل، ثم بالنَّفي "وما لكما في اللوم خير ولا ليا"، ثمَّ بالاستفهام الذي يدلُّ على التقرير "ألم تعلما أنَّ الملامة نفعها قليل؟!"، ثم بالنفي مرة أخرى "وما لومي أخي مِن شماليا"، لذلك كان الإختيار لموضوع الضرورة الشعرية عند عبد يغوث بن الحارث.

## أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق الأهداف التالية:

١. معرفة موقف علماء اللغة والأدب من مصطلح الضرورة الشعرية ومفهومها.
٢. معرفة الأسباب التى دعت النحاة إلى التسامح مع الشعراء في أمر القواعد اللغوية.
٣. دراسة الأثر الذي وردت عنه تلك المخالفة والخرق، وما ترتيب على ذلك فى الشعر واللغة معاً.

## منهج البحث:

سَلَكْتُ في هذا البحث مَنهَجَيْنِ:

**المنهجَ الوصفِيَّ**: من خلال جمع المادة العلمية وتفسيرها وتحليلها، وتفصيل الآراء النحوية فيها.

**المَنهجَ التَّارِيخِيَّ**: من خلال ذكر آراء النحاة وبعض المحدثين عن الضرورة الشعرية، ومفهومها والبنية والتركيب، خاصة فى شعر عبد يغوث بن الحارث، للوصول إلى فوائد مستنبطة.

**هيكل البحث**:

**يحتوى البحث على مقدمة وثلاثة فصول، حيث يركز الفصل الأول على سيرة عبد يغوث وشعره. أما الفصل الثاني فيتناول الضَّرُورَةِ الشِّعرِيَّةِ وآراء العلماء قدِيماً وحدِيثاً فيها .**

**في الفصل الثالث يتناول الحذْفَ والإبدال فِي شعر عبد يغوثِ.**

**ثم الخاتمة وأهمُّ النتائِجِ**

# الفصل الأول

## سيرة عبد يغوث وشعره

**نسبه**:

عبد يغوث بن الحارث، شاعر جاهلي ومن سادة الجاهلية وله قصيدة شهيرة بدواوين العرب .كان عبد يغوث فارس وسيد لقومه بنو الحارث بن كعب وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني على بني تميم، وفي ذلك اليوم أسر وقتل. وهو من أهل بيت معرق في الشعر في الجاهلية والإسلام، منهم اللجلاج الحارثي وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث، ومسهر بن يزيد بن عبد يغوث، وهو الذي طعن فارس بني عامر بن صعصعة عامر بن الطفيل فأذهب عينه.

هو من الشعراء المقلين وممن إشتهر بالفروسية والجمال والكرم والشجاعة والسيادة في قومه ، أنه القائد والملك والفارس عبد يغوث بن صلاة من بلحارث بن كعب من مذحج ، وقيل أن بلحارث بن كعب من همدان ولكن المصادر تؤكد بأنهم من مذحج ، يعد هذا الفارس أعظم الملوك الذين حكموا نجران وليس ذلك فحسب وإنما من أعظم ملوك الجزيرة العربية ، لقب عبد يغوث بالعديد من الألقاب الشهيرة من أعظمها شيخ العرب ، ولم يلقب عبد يغوث بهذا اللقب عبثاً بل بعد معركة إنتصر فيها ، على تلك القبيلة التي أرادت أن تطيح بقريش وتلاشي سيادتها وكادت أن تفعل ذلك لولا الله ، ثم تدخل جيش جرار قاده عبد يغوث ، وكان عبارة عن همدان ومذحج التي ينتمي إليها. ولكن سرعان ما اتجه عبد يغوث إلى هؤلاء وأطاح بهم ، وبذلك لقب بشيخ العرب ، وكذلك لقبت قبائل قحطان بذلك

اللقب ( شيوخ العرب ) . وقد قيل عنه المقوله المشهورة ( كأنه من قريش و أخواله بني عبد المدان [١] .

كان عبد يغوث ذلك الفارس الذي إتصف بالفروسية وحسن القيادة وحبه لقبيلته ودفاعه عن الجيش الذي يقوده ، وكذلك إشتهر بقوته وشدة قبضته التي أدت إلى مصرع العديد من القادة الذين أرادوا محاربته ، فقد كانت نجران محط أنظار القبائل الأخرى سواء كانت قريبة ، أو بعيدة، فقد كانت نجران جنة الله على أرضه ، فقد كان نهر لار يشق نجران متجهاً إلى ( الخليج العربي ) ، ولكن كانت قبيلة بلحارث وحلفاؤها درعاً شائكاً، ضد من أراد ، نزع نجران من قبضة ملوك مذحج . وخصوصاً في زمن حكم عبد يغوث الذي يخشى مواجهته الفرسان ، كان عبد يغوث من الفرسان الذين يعشقون صهيل الخيول، ورؤية الشرار التي تتناثر من سيوف المتبارزين ومن رماحهم. كان من ضمن فرسان بني الحارث ومذحج بشكل عام ، يغزون أواسط نجد ، وهذا شيء خيالي ومن الخوارق في وقت لا توجد فيه طيارات ولا سيارات وهذا دليل على سطوة ملك مذحج وقوتهم ، وقد اتخذوا من تثليث قاعدة أمامية لهم، ومن نجران عاصمة لهم .

وقد جهز جيشاً عظيماً ( في يوم الكلاب الثاني ) ضد بني تميم، لدرجة أن الإخباريون قالوا بأنه أعظم جيش عرفته العرب حيث كان عدده إثني عشر ألف مقاتل، وقد كان مكون من قبيلة مذحج وقبيلة كنده ( وهي قبيلة الملك حجر والد الشاعر إمرؤ القيس ) وقبيلة همدان، وكان يقوده الفارس عبد يغوث على الرغم من وجود ملك كندة وملك همدان إلا أنه الأحق بالقيادة والأكفأ لها، وقد كان بجواره الملك يزيد بن عبد المدان الذي أخذ الملك بعده ويزيد بن المخرم ، ويزيد بن الكيشم بن المأمون ،

و يزيد بن هوبر وهم كلهم حارثيون. واتجه الفارس عبد يغوث بجيشه إلى بني تميم وانطلق قوم من تميم إلى أكثم بن صيفي وأرادوا مشاورته فقال لهم (أقلوا الخلاف على أمرانكم ، واعلمو أن كثرة الصيح من الفشل ، يا قوم اثبتوا فإن أحزم الحزبين الركين ) ولما انصرفوا من عنده هجم جيش عبد يغوث وحلفاؤه، وبدأت المعركة ، و كانت الغلبة في بداية الأمر لمذحج وحلفاؤها ، فقد سقطت العديد من جماجم بني تميم تحت سيوف ورماح مذحج وحلفاؤها ، وكان عبد يغوث ينادي لمبارزة النعمان بن جساس الذي كان يقود تميم ، إلا أنهم أعلنوا مقتله في تلك المعركة على أحد فرسان مذحج وربما أصيب بسهم أو رمح ، عموماً بعد إعلان مقتل قائد تميم تحولت موازين المعركة ، فبعد سيطرة مذحج وحلفاؤها على المعركة وإعلان مقتل قائد تميم زاد غضب بني تميم ، وتحولت المعركة لصالحهم، وصاح قيس بن عاصم المنقري من تميم ( يا قوم لا تقتلوا إلا فارساً واحداً فإن الرجالة لكم ) ويريد من قوله (عبد يغوث)[٢] .

وانقلبت موازين المعركة وواجه عبد يغوث رجل أهوج من تميم وطلب من عبد يغوث مبارزته ولكن عبد يغوث يتجاهله فإذا برمح من الأهوج ، يطيح برمح عبد يغوث قائد مذحج وحلفاؤها ، وأسر في تلك المعركة ، وعمدوا لإهانته ، وخافت تميم من أن يهجوهم بشعره ، فربطوا لسانه، لما لم يجد من القتل بدا طلب إليهم أن يطلقوا عن لسانه، ليذم أصحابه وينوح على نفسه، وأن يقتلوه قتلة كريمة، فأجابوه، وسقوه الخمر وقطعوا له عرقا يقال له الأكحل ، وتركوه ينزف حتى مات. فقال هذه القصيدة حين جهز للقتل، نهى فيها صاحبيه عن لومه. إذ اللوم قليل نفعه، ورجا من يأتي العروض أن يبلغ أصحابه أن لا لقاء، ثم أنحى على قومه

باللوم إذ انهزموا، وأنه لو شاء هرب، ولكنه ثبت ليحمي الذمار ومؤخرة قومه . ثم قص قصة أسره وشد لسانه، وما لقي من هزء نساء تميم به. ثم فخر بشجاعته وكرمه، وبراعته في الطعن والقتال . وقصة أسره عجيبة حيث بعد أسره رأته أم العبشمي الذي أسره وعبشم بطن من تميم اسمهم عبد شمس وقالت أم الفتى الذي أسره من أنت ؟ وقد شاهدت عبد يغوث عظيما جميلا جسيما ؟ فقال: أنا سيد القوم. فضحكت وقالت: قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ، تقصد ولدها الفتى . فرد عليها عبد يغوث ببيت شعر[٣]:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تري قبلي أسيراً يمانيا

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أُعطي ابنك مئة من الإبل وينطلق بي إلى الأهتم ( الأهتم من سادات تميم ) فإني أتخوف أن تنتزعني سعد والرباب منه وسعد والرباب قبائل من تميم فأضمن له مئة من الإبل ، فقبضها العبشمي وانطلق إلى الأهتم فقال عبد يغوث:

أأهتم يا خير البرية والداً ورهطا إذا ما الناس عدُّوا المساعيا
تدارك أسيراً عانياً في بلادكم ولا تثقفني التيم ألقى الدواهيا

ولكنهم خدعوه فأخذوا الإبل ولم يطلقوا سراحه ، فطلب منهم أن يقتلوه وقال في قصيدته[٣]:

أَلاَ لا تَلُومَانِي كَفي اللّوْمَ ما بِيَا وما لَكُما في اللّوْم خَيْرٌ ولا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنّ المَلاَمَةَ نَفْعُها قليلٌ وما لَوْمِي أَخِي مِن شِمَالِيَا
فَيَا راكِباً إِمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدامَايَ مِن نَجْرَانَ أَنْ لا تَلاَقِيَا
أَبَا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا وقَيْساً بِأَعْلَي حَضْرَمَوْتَ اليمَانِيَا

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

جَزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلاَبِ مَلاَمَةً ... صَـــرِيحَهُمُ والآخَرِينَ المَوَالِيَا

ولو شِئْتُ نَجّتْنِي مِن الْخَيْلِ نَهْدَةٌ ... تَرَى خَلْفَها الحُوّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا

ولكِنّنِي أَحْمِي ذِمارَ أَبِيكُـــمُ ... وكانَ الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيَا

أَقُولُ وقد شَدُّوا لسانِي بِنِسْعَةٍ ... أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عن لِسَانِيَا

أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُهُمْ فَأَسْجِحُوا ... فإِنّ أَخــاكمْ لم يَكُنْ مِن بَوَائِيَا

فإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِيَ سَيِّداً ... وإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سامِعـاً ... نَشِيدَ الرُّعَاءِ المُعْزِبِينَ المَتَالِيَا

وتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عبْشَمِيّـةٌ ... كأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيراً يمَانِيَا

وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنّنِـي ... أَنَا اللّيْثُ مَعْدُوًّا عليّ وعادِيـا

وقد كُنْتُ نَحّارَ الجَزُورِ ومُعْمِـلَ ... الْمَطِيّ وأَمْضِي حَيْثُ لا حَيّ مَاضِيَا

وأَنْحَرُ لِلشّرْبِ الكِـرَامِ مَطِيّتِـي ... وأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَـا

فيا راكباً. إمّا عَـرضتَ. فَبَلِّغَن ... نداماي من نجران أن لا تَلاقِيـا

وكنْتُ إِذا ما الْخَيْلُ شَمّصَهَا القَنَا ... لَبِيقاً بتَصْرِيفِ القَنَاةِ بَنَانِيَـا

وعادِيَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُهَـا ... بِكَفّي وقد أَنْحَوْا إِليّ العَوَالِيَـا

كأَنّي لم أَرْكَبْ جَواداً ولم أَقُـلْ ... لِخَيْلِي كُرّي نَفّسِي عن رِجَالِيَـا

ولم أَسْبَإِ الزِّقّ الرّوِيّ ولم أَقُلْ ... لأَيْسَارِ صِدْقٍ: أَعْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

## الفصل الثاني:

## الضَّرُورَةِ الشِّعرِيَّةِ "وآراء العلماء قديماً وحديثاً فيها

### مفهوم الضرورة:

لم يتفق النحاة على مفهوم محدد للضرورة ، بل انقسموا في معناها إلى شيع وأحزاب ، وصار كل فريق يلتمس لرأيه الأدلة والشواهد ، ومن خلال التتبع المحدود لما ذكره القدامى والمحدثون رأيت أن مجمل الآراء في هذه القضية ستة آراء ، سأحاول استعراضها وإبداء بعض الملاحظات حولها .

### أولاً: الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة :

وخلاصة هذا الرأي أن الضرورة لا تسمى بذلك إلا إذا لم يكن للشاعر خيار في التخلص منها ، أما إذا أمكنه ذلك فلا يكون ضرورة ، بل يكون تعبيرا سائغا يجوز استعماله في الشعر والنثر على السواء .

فقول الشاعر : قلت لبواب لديه دارُها تِيْذَنْ فإني حَمْوُها وجارها

ليس ضرورة ، لإمكان أن يقول : ( ايذن ) مكان ( تِيْذَنْ ) التي أصلها ( لِتَأْذَنْ ) ثم حذفت اللام وكُسر حرف المضارعة .[٤]

والقائلون بهذا القول ــ فيما يبدو ــ قد نظروا في الدلالة اللغوية لمادة ( ض ر ر ) ، جاء في اللسان : (( ... والاضطرار : الاحتياج إلى الشيء ، وقد اضطره إليه أمر ، والاسم الضرة ... والضرورة كالضرة ، ... الليث : الضرورة اسم لمصدر الاضطرار ، تقول : حملَتْني الضرورة على كذا وكذا ، ... وقوله عز وجل { فمن اضْطُر غيرَ باغٍ ولاعادٍ } أي فمن ألجئ إلى أكْلِ الميتة وما حُرمَ وضُيق عليه الأمر بالجوع ... ))[٥].

وواضحٌ كل الوضوح أن هذا المذهب يضيِّق من دائرة الضرورة الشعرية ، ويحصرها في مجموعة من الاستعمالات والأساليب لايستطيع الشاعر ــ في نظر أصحاب هذا الرأي ــ أن يتخلص مما فيها من مخالفة لمشهور القواعد النحوية أو الصرفية ، وهو بذلك يُخرِج كثيراً من الشواهد من ضيق الضرورة إلى مُنْفَسَحِ الاختيار . وقد لقي هذا المذهب في فهم الضرورة معارضة شديدة في القديم والحديث ، وكان أشهر من رد عليه الإمام الشاطبي في شرحه على ألفية ابن مالك ، حيث يقول: وما ذهب إليه[٦] باطل من وجوه :

أحدها / إجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع ، وعلى إهماله في النظر القياسي جملة ، ولو كان معتبراً لنبهوا عليه .

الثاني / أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في هذا المكان غير ما ذكر ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يُعوض من لفظها غيره ، ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل ، هذا الراء في كلام العرب من الشِّيَاع في الاستعمال بمكان لا يُجْهَلُ ، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها، وقد هجرها واصل بن عطاء لمكان لُثْغته فيها ، حتى كان يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء ، فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلاً ، ولا مِرْيَة في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل بكثير من هذا، وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى أن لا ضرورة في شعر عربي ، وذلك خلاف الإجماع ، وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقصان أو غير ذلك، بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة .

الثالث / أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر ، واحدة يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة ، لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ ، وإذا ظهر في موضع أن ما لا ضرورة فيه يصلح هناك فين أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال ؟

الرابع / أن العرب قد تأبى الكلام القياسي لعارض زِحاف ، فتستطيب المُزاحَفَ دون غيره أو بالعكس ، فتركب الضرورة لذلك ))[٧] .

وقال أبو حيان : (( لم يفهم ابن مالك قول النحويين في ضرورة الشعر ، فقال في غير موضع : ليس هذا البيت ضرورة لأن قائله متمكن من أن يقول كذا ، ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الإلجاء إلى الشيء ... فعلى زعمه لاتوجد ضرورة أصلاً ، لأنه مامن ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب )) [٨].

فإذ لم يفعلوا ذلك مع استطاعته ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار ))[٧].

وأما سيبويه فلم يصرح بمذهبه في الضرورة ، وإنما عقد باباً سماه ( ما يحتمل الشعر من الضرورة ) كما تحدث عنها في مواضع عدة من كتابه ، ومن هنا فقد اضطرب العلماء والباحثون في بيان مفهوم الضرورة عند سيبويه ، فذهب فريق إلى أن رأيه كرأي ابن مالك ، ومن هؤلاء : ابن الطيب الفاسي[٧] والصفار الفقيه[٨] وأبوحيان والسيوطي [٩] ، وذهب بعض الباحثين إلى أن سيبويه يرى أن الضرورة ماوقع في الشعر دون النثر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا وقد مال إلى هذا الرأي : د.إبراهيم حسن إبراهيم[١٠] و د. خديجة الحديثي[١١] .

والذاهبون إلى أن رأي سيبويه كرأي ابن مالك يحتجون ببعض نصوص في الكتاب تشعر بذلك ، من أصرحها قول سيبويه: (( ولايحسن في الكلام أن يُجعل الفعل مبنيا على الاسم ولايُذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأول ، حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيف في الكلام ، قال الشاعر ــ وهو أبو النجم العجلي :

قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كلُهُ لم أصنعِ

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلته في غير الشعر ، لأن النصب لا يكسر البيت ، و لايخل به ترك إظهار الهاء ))[١٢]، فانظر كيف لم يجعلْه ضرورة لأن الشاعر يجد مندوحةً عنه .

ولعلهم استأنسوا بكثرة استخدام سيبويه لعبارات توحي بالإلجاء وذلك نحو ( فإن اضطر شاعر ) أو ( اعلم أن الشعراء إذا اضطروا ) أو (فقالت الشعراء حيث اضطروا) أو (قالوا مضطرين) وغير ذلك [١٣].

والذي يظهر أن رأي سيبويه في الضرورة مضطرب أصلاً ، فهو لم يستقر على مفهوم محدد ، ولعل سر ذلك أنه لم يعن بهذه المسألة ولم يُفردها بالبحث وإنما أتى بها سيبويه (( لِيُرِيَ الفرقَ بين الشعر والكلام ولم يتقصه [١٤] لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصداً إليها نفسها، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت ، فيما يعرض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور ))[١٥] ويؤيد هذا أن هذه المسألة لم تكن المسألة الوحيدة التي اضطرب فيها رأي سيبويه .

ثانياً: الضرورة ما وقع في الشعر دون النثر سواء أكان للشاعر مندوحة عنه أو لا :

هذا هو مذهب الجمهور[١٦] ، وخلاصته : أن الضرورة الشعرية هي كل ما وقع في الشعر مما لا تجيز القواعد مجيئه في النثر سواء كان الشاعر مضطرا إليه لايجد عنه معْدِلاً أم لم يكن كذلك. وسر هذا (( أن الشعر لما كان كلاما موزونا تكون الزيادة فيه والنقص منه يخرجه عن صحة الوزن ، ويُحِيله عن طريق الشعر المقصود مع صحة معناه ، استُجِيز فيه لتقويم وزنه من زيادةٍ ونقصان وغير ذلك مما لايُسْتجاز في الكلام مثله))[١٧] ، كما أن (( الشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار ، وكثيرا ما يحرف فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المُثُل عن أوضاع صِيَغها لأجله))[١٨] ، وبالغ بعضهم فقال : (( إن الشعر نفسه ضرورة )) ![١٩]

ودليل الجمهور على هذا الذي ذهبوا إليه قول الشاعر :

كم بجودٍ مقرفٍ نال العلا وكريم بخله قد وضعه

حيث فصل بين ( كم ) وتمييزها المجرور بالجار والمجرور ، وهو غير جائز لما فيه من الفصل بين المتضايفين [٢٠]، وليس الشاعر هنا مضطرا إلى هذا الفصل ، إذ بإمكانه أن يرفع (مقرف) أو ينصبه فيخرج من الضرورة .

واحتجوا أيضا بقول عامر بن جوين الطائي :

فلا مزنة وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرض أبقل إبقالَها

قال الصفار في شرح الكتاب : (( ألا ترى أنه حذف التاء من أبقلت وقد أمكنه إثباتها لو قال : (أبقلتِ ابقالها ) وينقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها ))[٢١]

وابن جني هو إمامُ القائلين بهذا الرأي ، إلا أننا نلمح في عرضه شيئا جديدا ، ذلك أنه حاول أن يفسر لنا السبب في لجوء الشاعر إلى الضرورة مع أن في مُكْنَتِهِ الفرارَ منها ، ونجده يقدم لذلك ثلاثة تعليلات :

١ــ إعدادها ــ أي الضرورة ــ لوقت الحاجة إليها ، يقول : (( ولا يمنعنك قوة القوي من إجازة الضعيف أيضاً ، فإن العرب تفعل ذلك تأنيساً لك بإجازة الوجه الأضعف ، لتصح به طريقك ، ويرْحُب به خناقك ، إذا لم تجد وجها غيره ، فتقول : إذا أجازوا نحو هذا ومنه بد وعنه ومندوحة ، فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلاً ، و لا عنه معدلاً ؟ ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها ، ليعدوها لوقت الحاجة إليها ، فمن ذلك ... قوله :

لم تتلفعْ بفضل مئزرها دَعْدٌ ولم تُغْذَ دَعْدُ في العلبِ

كذا الرواية بصرف دعد الأولى ، ولو لم يصرفها لما كسر وزنا ، وأمن الضرورة أو ضعف إحدى اللغتين ... ))[٢٢].

٢ــ وضوح المعنى في نفس الشاعر (( فكأنه لأنسه بعلم غرضه ، وسفور مراده ، لم يرتكب صعبا ، ولا جَشِم أمما ، وافق بذلك قابلا له ، أو صادف غير آنسٍ به ، إلا أنه هو استرسل واثقا ، وبنى الأمر على أن ليس ملتبسا )) .[٢٣]

٣ــ إدلال الشاعر بقوته ، واعتداده بنفسه ، و (( مثله في ذلك .. مثل مُجْري الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام ، فهو وإن كان ملوما في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض مُنَّتِه ، ألا تراه لا يجهل أن لو تَكَفَّر في سلاحه ، أو أعصم بلجامٍ جوادَه ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن المَلْحاة ، لكنه جشم ماجشِمه

على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوة طبعه ، ودلالة على شهامة نفسه ))[٢٤].

ويشبه ما ذكره ابن جني في هذا التعليل ماذكره أبو الطيب حين قال: (( قد يجوز للشاعر من الكلام مالا يجوز لغيره ، لا للاضطرار إليه ، ولكن للاتساع فيه ، واتفاق أهله عليه ، فيحذفون ويزيدون )) ، وقال : (( وللفصحاء المُدِلِّين في أشعارهم مالم يسمع من غيرهم ))[٢٥].

**ثالثاً: الضرورة لحن وخطأ** :

يرى ابن فارس أن ماسماه النحاة ضرورة ، وتمحلوا في تخريجه ليس إلا خطأً محضا من الأولى عدم التكلف والتعسف في تخريجه ،ويقول في لهجة عنيفة : (( ولا معنى لقول من يقول: إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز ، ولا معنى لقول من قال :

**ألم يأتيك والأنباء تَنْمِي**

وهذا وإن صح وما أشبهه من قوله : لما جفا إخوانه مصعباً

وقوله : **قفا عند مما تعرفان ربوعُ**

فكله غلط وخطأ، وما جعل الله الشعراء معصومين يُوَقَوْن الخطأ والغلط، فما صح من شعرهم فمقبول، وما أبته العربية وأصولها فمردود))[٢٦] .

بل إن ابن فارس صنف رسالة سماها ( ذم الخطأ في الشعر ) بين فيها موقفه مما سماه النحاة ضرورة شعرية ، وقال : (( إن ناسا من قدماء الشعراء ومن بعدهم أصابوا في أكثر ما نظموه من شعرهم ، وأخطأوا في اليسير من ذلك ، فجعل ناس من أهل العربية يوجهون لخطأ الشعراء وجوها، ويتمحلون لذلك تأويلات ، حتى صنعوا فيما ذكرناه أبوابا ، وصنفوا

في ضرورات الشعر كتبا ))[٢٧] ، ثم قال : (( ما الوجه في إجازة ما لا يجوز إذا قاله شاعر ؟ وما الفرق بين الشاعر والخطيب والكاتب ؟ ولم لا يجوز لواحد أن يقول لآخلا : لست أقصدك و لاك اقصدني أنت ، وأن يقول لمن يخاطبه : فعلت هذا ككما فعلت أنت كذا ؟))[٢٧] ، ويقول ردا على من قال : إن الشعراء أمراء الكلام : (( ولم لا يكون الخطباء أمراء الكلام ؟ وهبنا جعلنا الشعراء أمراء الكلام ، لم أجزنا لهؤلاء الأمراء أن يخطئوا ، ويقولوا مالم يقله غيرهم ؟ فإن قالوا : إن الشاعر يضطر إلى ذلك لأنه يريد إقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك لم يستقم شعره ، قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعرا لا يستقيم إلا بإعمال خطأ ؟ ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف إلى أن يقول في شعره ما لا يجوز وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره ، فإن قالوا : إن الشاعر يَعِنُّ له معنى فلا يمكنه إبرازه إلا بمثل اللفظ القبيح المعيب ، قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأعيب ، وما الذي يمنع الشاعر إذا بنى خمسين بيتا على الصواب أن يتجنب ذلك البيت المعيب ، ولا يكون في تجنبه ذلك ما يوقع ذنبا أو يُزري بمروءة ؟ ))[٢٧]، ثم قال بعد ذلك كله : (( وكل الذي ذكره النحويون في إجازة ذلك و الاحتجاج له جنس من التكلف ، ولو صلح ذلك لصلح النصب موضع الخفض و المد موضع القصر ، كما جاز عندهم القصر في المدود ، فإن قالوا : لا يجوز مد المقصور لأنه زيادة في البناء ، قيل لا يجوز قصر الممدود لأنه نقص في البناء و لافرق ))[٢٨]

**رابعاً: الضرورة حق للشعراء في شعرهم ونثرهم :**

يرى الأخفش أن الشعراء طبقة متميزة من الناس ، ومن ثم جاز لهم مالم يجز لغيرهم ، وليس هذا الجواز مختصا بالشعر وحده ، بل هو يشمل الشعر والنثر معا ، يقول : (( إن الشاعر يجوز له في كلامه وشعره ما لا يجوز لغير الشاعر في كلامه ، لأن لسان الشاعر قد اعتاد على الضرائر فيجوز له ما لا يجوز لغيره ))[٣١].

وما أشبه هذا القول بما قاله الخليل من قبل حين صرح بأن ((الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا ، وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تصريف اللفظ وتعقيده ، ومد مقصوره وقصر ممدوده ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته ، والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد ويبعدون القريب ، ويُحْتج بهم ولا يحتج عليهم ..))[٣١].

**خامساً: للشعر لغة خاصة :**

وخلاصة هذا الرأي أنه ينبغي أن يكون لدينا نوعان من القواعد : نوع يختص بالشعر ، والآخر يختص بالنثر ، وليس من الصواب أن نعمد إلى قواعد قد وضعت لمنثور الكلام فنجعلها حكما على ما قاله الشعراء . ومآل هذا الرأي إلى أنه لاضرورة ، وأن كل ماورد في الشعر مما يخالف القواعد هو لغة خاصة بالشعر ، وذلك لأن (( للشعر لغته التي تتميز بخصائص معينة ، ... إذ أن الظروف النفسية التي يُنتَجُ فيها الشعر تحتاج إلى لون خاص من التعبير الملائم لها ، بحيث لا يصبح الشعر حينئذٍ ممثلا للبيئة اللغوية تمثيلا صحيحا ، بل يكون ممثلا لمستوى معين هو مستوى الشعر))[٣٢] وحين نسأل : ماهي هذه الخصائص التي تتميز بها لغة

الشعر؟ نجد من يقول : ((إن لغة الشعر انفعالية، ... وما دامت لغة الشعر انفعالية فليس من الممكن وضع قواعد صارمة لها تتسم بالاطراد والاستمرار))![٣٢]. ويقول إبراهيم أنيس في معرض حملته الشعواء على النحاة في كتابه ( من أسرار اللغة )[٣٣] يقول : (( وقد كثر حديثهم عن تلك الضرورة الشعرية التي أعدها وصمة وصموا بها الشعر العربي عن حسن نية منهم ، ولست أعرف أمة من الأمم تصف شعرها بمثل هذا الوصف ... وما كان أغناهم عن مثل هذا لو أنهم بحثوا الشعر وحده ، وخصوه ببعض الأحكام التي يجب أن تترك للشعراء وحدهم ، يتخذون منها ما يشاءون ، ويهملون ما يشاءون )) و(( أما الضرورات المباحة فقد جعلوها بمثابة الرخص الشعرية ، التي تبرعوا لنا بها وأجازوها لنا ، كأنما كانت اللغة ملكا لهم وحدهم يعطون منها ما يشاءون ، ويمنعون منها ما يشاءون )) !. وهذا الرأي رغم وجاهته عليه بعض الملاحظات :

١ــ الخلاف بين هذا الرأي ورأي جمهور النحاة هو في الواقع خلاف لفظي لا أكثر ، فكلا الرأيين يبيح للشاعر في شعره عددا من الاستعمالات وأنماطا من التركيبات لا تجوز في غير الشعر ، وغاية ما في الأمر أن النحاة الأولين، سموا هذه الاستعمالات والأنماط ( ضرورة ) وسماها هؤلاء (لغة الشعر)، إلا أن النحاة ــ رحمهم الله ــ حين قبَّحوا بعض الضرورات، وحدوا من حرية الشاعر ــ إن صح التعبير ــ في هذا الأنماط والاستعمالات أرادوا بذلك ضبط اللغة وصونها لئلا تشتط مُبْعِدةً عن أصولها .

٢ــ طريقة النحاة في تسمية هذه المخالفات ( ضرورة ) أوفق من محاولة إيجاد نحو جديد خاص بالشعر فــ (( لسنا بحاجة إلى هذا العناء

حيث نجعل لأنفسنا نوعين من القواعد : أحدهما خاص بالشعر ، والآخر خاص بالنثر مما لا يسمع عنه في قواعد أي لغة أخرى ))[٣٣].

٣ــ قد أقر القائلون بهذا الرأي بأن محاولة استقصاء معالم هذه اللغة الشعرية هي أشبه شيء بالمستحيل الممتنع ، لأنه يحتاج إلى تتبع الظواهر اللغوية في شعر القدماء والمحدثين في جميع عصور الأدب ، بعد أن يتحدد لدى الباحث أولا نظام النثر في كل عصوره وأساليبه أيضاً، وإذا كان ذلك كذلك فما جدوى الدعوة إلى نحو جديد أو لغة جديدة مجهولة المعالم ؟

٤ــ من القائلين بهذا الرأي من يرى أن أي ظاهرة تشيع في شعر الشعراء ، فإنها تُصوب وتعد من خصائص لغة الشعر، فإن أراد بالشعراء شعراء الاحتجاج فهذا ما فعله النحاة ، إلا في بضعة مواطن لم يحالفهم فيها التوفيق ، وإن أراد عموم الشعراء في كل عصر فهذا لعمري ضياع اللغة وذهاب ريحها .

٥ــ النحو العربي قائم في معظمه على الشعر ، وهاهي الشواهد الشعرية تملأ كتب النحاة ، ومعنى ذلك أنه لو قال قائل : إن هذا النحو يمثل خصائص الشعر التركيبية أصدق تمثيل لكان صادقا إلى حد كبير .

٦ــ لو تم التسليم أن الشاعر إبان تجربته الشعرية يغيب عن وعيه ، وتتزاحم المعاني في ذهنه ((فتزاحمت الألفاظ ، واختلط بعضها ببعض ، بينما الشاعر في شغل عنها ، وقد تملكته العاطفة، وسيطرت عليه الفكرة ، فلم يعبأ بنظام الكلمات على النحو المألوف للناس ))[٣٣] لو سلمنا بذلك ــ وهو قد يكون حقا ــ فما يمنع الشاعر إذا أفاق من غشيته ، وآب إلى دنيا الناس أن يعود فيهذب كلامه ليوافق كلام الناس ؟

**سادساً: الضرورة ليست خروجا عن اللغة ، وإن خرجت عن القواعد النحوية :**

وهذا مفهوم مبني على نظرية دي سوسير في التفريق بين اللغة (LANGUS ) والكلام (PAROLE) ، فاللغة نظام باطن يكشف عن نفسه في الكلام الذي هو كل حدث لغوي يتناوله أبناء اللغة ، وعلى هذا فكل ما يقوله أبناء اللغة فهو من اللغة لاينفك عنها بحـــال ، ذلك لأن كل لغة تحيط أبناءها بدائرة سحرية لا سبيل إلى الخروج عنها .[٣٤]

ومعنى هذا الكلام ببساطة أنه ليس في اللغة صواب ولا خطأ ، وأن كل ما يلفظه أبناء اللغة ــ ومنهم الشعراء ــ صواب محض ينبغي تلقيه بالقبول ، وليس أمام اللغوي إلا أن يصف ويحلل. ومثل هذه النظرة ــ التي يروج لها علم اللغة الحديث ــ تهدم بنيان العلوم العربية من أساسه ، وتلقي بكتب التحريف والتصحيف في البحر ، وتلغي حركة التصحيح اللغوي التي جاهدت مئات السنين للحفاظ على العربية .

## الفصل الثالث

## الحذْفَ والمواضِعَ التِي جاءَتْ فِي شعر عبد يغوث

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، لكنها في اللغة العربية أكثر ثباتًا ووضوحًا؛ لأن اللغة العربية من خصائصها الأصيلة الميل إلى الإيجاز والاختصار، والحذف يعد أحد نوعي الإيجاز وهما: القصر والحذف، وقد نفرت العرب مما هو ثقيل في لسانها، ومالت إلى ما هو خفيف[٣٥].

أما تعريف الإبدال هو وضع حرف مكان حرف أخر دون اشتراط أن يكون حرف علة أو غيره. ونحن نلفت إلى أنّ الإعلال يخضع فى معظمه للقياس، تضبطه قواعد مطردة، أما الإبدال فلا يخضع في أغلبه للقياس إنّما يحكمه السماع.

وفى تناول بعض الأمثلة على الحذف والإبدال منها ما قول الشاعر:

كم بجودٍ مقرفٍ نال العلا *** وكريمٍ بخله قد وضعه[٣٥]

في رواية من خفض( مقرف) حيث فصل بين (كم) وما أضيفت إليه بالجار والمجرور وذلك لا يجوز إلا في الشعر ولم يضطر الشاعر إلى ذلك إذ بامكانه إزاله الفصل بينهما برفع (مقرف) أو نصبه[ ٣٦] وقول الآخر: فلا مزنةٌ ودقت ودقها ***ولا أرضَ أبقلَ إبقالها[ ٣٦]

إذ حذف التاء من أبقلت فيما يمكنه اثباتها ونقل حركة الهمزة فيقول: أبقلت إبقالها. وهم بذلك إنما يصدرون عن طبيعة الشعر الذي يتميز عن لغة النثر بناءً على اختلاف ظروف القول في كل منهما فالشاعر عادة ما ينظم شعره تحت سطوة حالة شعورية خاصة كالفرح أو الحزن أو الغضب والحمية اللذان يصاحبان المعارك عادة إذ يتخذون من الشعر سلاحًا من

الأسلحة لرفع الروح المعنوية للمقاتلين أو أن للرد على من أراد الانتقاص من قبيلته ففي هذا الجو المشحون بالعواطف المتأججة لعل من الطبيعي جدًّا أن يصدر أحيانا شعر عميق في معانيه وأن خرج عن أقيسة اللغة لأن الشاعر إنما كان منشغلا بأداء المعنى الذي يريد بألفاظ تصدر بعفوية قد تخرجها عن أقيسة اللغة وهذا كثير في الشعر وترى الباحثة أنه ليس من المنطق ما ذهب إليه بعض الدارسين من أن الضرورة هي (ما ليس للشاعر عنه مندوحة )[٣٦] مستندين إلى المعنى اللغوي للفظ ضرر وهو النازل مما لا مدفع له ذهب إلى ذلك ابن مالك في التسهيل، إذ يصور الشاعر وكأنه عاجز عن الإتيان بما يخرجه من تلك الضرورات فيما نرى أن الشاعر خاصة إذا كان من المتقدمين لا يمكن أن يكون عاجزًا أمام لغة قد تمكن من سبر أغوارها بما تهيأ له من مكنة لغوية فذة منحته الثقة الكبيرة حتى أن بعض الشعراء لم يبالوا باعتراض النحاة على كلامهم الخارج عن أقيستهم اللغوية وغالبًا ما يضطر النحاة إلى أن يتأولوا ما ظاهره خروجًا خاصة إذا كان صادرًا عن شاعر ممن يحتج بشعرهم ولا سبيل إلى تخطئته أو رده فيتأولون ذلك الخرق برده إلى أصل من أصول اللغة عند العرب وهو أمر مقبول فليس من المعقول أن يسمح للشعراء بالخروج عن القواعد النحوية كيفما اتفق ،وقد أحسن سيبويه في وصف بيت أبي النجم العجلي[٣٧]:

قد أصبحت أم الخيار تدعي *** عليَّ ذنبا كله لم أصنعِ

بالضعف في الشعر وكذا في النثر لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخل به إظهار الهاء غير أن ذلك لم يقنع بعض علماء اللغة كابن فارس الذي أنكر تلك المخالفات وعدها خطأً ولحَّن القائل بها ورد الخليل الذي أمَّر الشعراء على الكلام وذهب إلى أنهم يخطئون كما يخطأ الناس [٣٨].

ويلاحظ أنه يجانب الصواب في هذا لأن خروج الشاعر ليس من باب المخالفة لأجل المخالفة إنما هو خاضع لمشاعره التي خُلق الشعرُ لأجلها فكان ضرورة فلا يعد بالتالي مخالفًا اذا دفعته ظروف القول إلى اختيار لغة يمكن أن تعد لغة جديدة لا ضير في تسميتها باللغة الشعرية يمنح فيها الشاعر هامشًا من الحرية في التعامل مع اللغة والحق أننا لا نريد أن نبخس النحاة حقوقهم فهم حين وضعوا القواعد فإنهم لم يغفلوا عن خصوصية الشعر فنصوا في مواطن كثيرة على مواضع الاختيار والاضطرار في لغة الشعر يتضح لنا ذلك بجلاء حين نعلم بأن الضرورة الشعرية تدرس في نطاق النظام النحوي وأنهم حين تحدثوا عن الاضطرار في اللغة إنما خصوه بالشعر دون النثر فابن عصفور يصرح بأن(الشعر كله ضرورة) ولعله لا يمكن المبالغة إذا قيل بأن النحاة هم أول من تلمس آثار اختلاف لغة الشعر عن لغة النثر وأفصحوا عن ذلك ووضعوا كتب الضرائر وهي كتب نحوية قبل أن تكون نقدية أدبية.

ويستنتج أنه لابد لمن أراد أن يبحث في آراء النحاة في الضرورة الشعرية ومناقشتها من التعرف على لغة الشعر أولا والخصائص التي تميزها عن لغة النثر، وهل تختلفُ حقاً عن لغة النثر أم هو ادعاء ممن أجاز للشعراء الخروج عن القاعدة وهذا يعني أنهما يتساويان في النظم ؟ فيعني ذلك أن يخضع كلاهما لقواعد عامة أم لا؟ [٣٩].

درس البعض الضرورة الشعرية من حيث علاقتها بالضرورة الشرعية وذكر أن الأخيرة تمثل أول ضوء يلقيه على معناها اللغوي والتطبيقي في الدرس اللغوي والنحوي وأشار إلى دقة معناها في القرآن الكريم، وأن الفقهاء قد استخلصوه من قوله تعالى:﴿ فمن اضطر غير باغ

ولا عاد فلا إثم عليه ﴾ البقرة/١٧٣ وقد استعمل بعض النقاد القدامى مصطلح (الرخصة) في موضع الضرورة، منهم الأصمعي؛ إذ قال(الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لايقدم عليها إلا الفقيه؛ لأن الرخصة إنما تكون للضرورة وإذا سوغت فلا يستكثر منها)[٤٠] وقد فسر العدواني هذا الاستعمال بوجود شبه تقارب بين الضرورتين الشرعية والشعرية فالمصطلح النحوي عند أغلب النحاة لا يبتعد كثيرًا عن معناها اللغوي وهو الحاجة، وكذلك هي عند بعض الفقهاء الذين وضعوا قواعد فقهية على أساس حاجة الفرد وطبيعة ما يحيط به مثل قاعدة:(الضرورات تبيح المحظورات)، و(أن الضرورة تقدر بقدرها) غير أن مفهوم الحاجة أو الضرورة وما يتبعه من قضايا وضعت تأسيسًا على ذلك يختلف عند الفقهاء عنه عند النحويين وعنه عند الشعراء لذا اختلفت الضرورة الشرعية عن الضرورة الشعرية في المفهوم الدقيق في مجال التطبيق ومصداق الحاجة، لأن علاقة الشاعر باللغة مختلفة عن علاقة الفرد بالشريعة وفحوى هذا الاختلاف كون العلاقة الشرعية فريضة لزومية، وكون العلاقة اللغوية احترامًا أدبيًّا محضًا، لا يحول دون انتقال الشاعر من الالتزام بمعيارية القياس اللغوي إلى التزام شعري لأسباب فنية طارئة. غير أنهم في الوقت ذاته تسامحوا مع الشعراء في بعض الضرورات التي ربما وجد لأغلبها أصل عند العرب قبل استقرار الدرس النحوي قال سيبويه:(وليس شيءٌ يضطرون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهاً)، وأن من يذهب إلى بعض الضرورات التي لها وجه في العربية إنما يصفها لجهله بما علم به غيره. كما امتاز العربي بخصيصة عن غيره هي قبول اللفظ يسمع منه قد لا يسمع من غيره إذا ثبتت فصاحته، وقد علل

ابن جني ذلك بأنه ربما أخذه من لغة قديمة لم تسمع من غيره أو أنه ارتجله بسبب قوة فصاحته التي سمحت له بالتصرف في فن القول.

يستنتج أن في إشارة ابن جني إلى جواز كونها لغة قديمة دليل على أثر اللهجات في الدرس النحوي وعلاقتها بالضرورة الشعرية إذ تبين لنا من خلال اطلاعنا على اللهجات العربية أن الأساس في أغلب الضرورات الشعرية التي أثبتها النحاة هي استعمالات لهجية، ولا علاقة لها بالضرائر لأنها تمثل سمة من سمات لهجات القبائل قبل أن تتوحد لغة العرب في لغة أدبية واحدة، أما مفهوم الضرورة فهو خاص باللغويين والنحاة وليس الناطقين بها أو غيرهم ممن تعارف عليها بحكم الجوار أو الاطلاع على خصائص القبائل اللهجية، ومن ثم أبرزها تحليل الواقع اللغوي عند النحاة بعد وضع قواعد اللغة الأدبية الموحدة التي وضعت أصولها بعد عصر التدوين[٤١].

## الخاتمة:

تَعَدَّدَتِ الآراءُ فِي تَحدِيدِ مَفهُومِ " الضَّرُورةِ الشِّعريَّةِ " تَعَدُّدَاً غَيرَ قَلِيلٍ، فَذَهَبَ بَعضُهُم إلَى إطلاقِها علَى كُلِّ ما جاءَ فِي الشِّعرِ، سَواءٌ كانَ للشَّاعِرِ عنهُ مَندُوحةٌ أم لا. ومِنهُم مَنْ رأَى أنَّها ما يَضطَرُّ الشَّاعِرُ إلَيها اضطِراراً، بِحيث لا تَكُونُ لَهُ عنهُ مَندُوحةٌ، ومِنهُم مَنْ يَرَى غيرَ ذلِكَ. وجاءَتِ الدِّراسةُ لِتتَحدَّثَ عنِ الضَّرورات الَّتِي وَرَدَتْ فِي شعر بن عبد يغوث.

واتضح خلال متابعة آراء النحاة في الضرورة الشعرية أن أغلب النحاة لم ينكروا على الشعراء خروجهم عن القواعد العامة للغة الأدبية الموحدة ولم ينسبوا إليهم عجزًا أو خطأً بل عده ابن جني من شجاعة الشعراء أن يتخذوا طريقًا خاصًّا بهم في التعبير وإن اقتضى ذلك التوسع في اللغة بإدخال ما خالف اللغة الأدبية الموحدة ولا يتناقض ذلك مع اختلافهم في جواز استخدامها بين من أجازها اضطرارا وآخر لم يرَ بأسا في اللجوء إليها في السعة مضافًا إلى الاضطرار وهذا الاتفاق إن دل فإنما يدل على أنهم أدركوا بأن للشعر لغة خاصة يجوز فيها ما لا يجوز لغيرها بناءً على ما تفرضه الحاجة الفنية التي تتمثل بالموقف الشعري.

## المصادر والمراجع:

١. الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢. الاقتراح في أصول النحو وجدله ، السيوطي ، ت : د.محمود فجال ، ط ١ ، ١٤٠٩ ه .
٣. الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، بدون رقم ولا تاريخ ، دار الفكر .
٤. أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، محمود مصطفى ، ط ١٦ ، ١٣٩٦ هـ ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده .
٥. الإيضاح ، الخطيب القزويني ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦. التضاريس، محمد الثبيتي ، ط ١ ، بدون تاريخ ، النادي الأدبي الثقافي بجدة.
٧. خزانة الأدب ، البغدادي ، ت : عبد السلام هارون ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـ ، الخانجي ، القاهرة.
٨. الخصائص ، ابن جني ، ت : محمد علي النجار ، ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٩. درة الغواص في أوهام الخواص ، القاسم بن علي الحريري ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بدون رقم ولا تاريخ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة.
١٠. ديوان حسن عبد الله القرشي ، الجزء الثالث ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ،دار العودة ، بيروت .

١١. رسائل إلى ابن بطوطة، عبد الله عبد الوهاب العباسي ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ، تهامة ، جدة .
١٢. سيبويه والضرورة الشعرية ، د.إبراهيم حسن إبراهيم ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
١٣. شرح التسهيل ، ابن مالك ، ت : د.عبد الرحمن السيد و د.محمد بدوي المختون ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، هجر ، القاهرة .
١٤. ضرائر الشعر أو ما يجوز للشاعر في الضرورة ، ابو عبد الله القزاز القيرواني ، ت : د.محمد زغلول سلام و د.محمد مصطفى هدارة ، بدون رقم ولا تاريخ ، منشأةالمعارف ، الاسكندرية .
١٥. الضرائر اللغوبة في الشعر الجاهلي ، د.عبد العال شاهين ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض .
١٦. الضرائر ومايسوغ للشاعر دون الناثر ، محمود شكري الآلوسي ، بدون رقم ولا تاريخ ، دار البيان ـ بغداد ، دار صعب ـ بيروت .
١٧. الضرورة الشعرية في النحو العربي ، د.محمد حماسة عبد اللطيف ، بدون رقم أو تاريخ ، مكتبة دار العلوم .
١٨. ظواهر نحوية في الشعر الحر، د.محمد حماسة عبد اللطيف، ط ١ ، ١٩٩٠م ، الخانجي ، القاهرة .
١٩. القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع ، أبو الحسن التازي ، شرح الشريشي ، ت : التلميدي محمد محمود ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
٢٠. كتاب سيبويه ، ت : عبد السلام هارون ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ ، الخانجي ، القاهرة .
٢١. كتاب الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، ت : الحساني حسن عبد الله ، بدون رقم ولا تاريخ ، الخانجي .

٢٢. لسان العرب ، ابن منظور ، ت : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف .
٢٣. ما يحتمل الشعر من الضرورة ، أبو سعيد السيرافي ، ت : د. عوض القوزي ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .
٢٤. المجموعة الشعرية الكاملة ، غازي عبد الرحمن القصيبي ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، تهامة ، جدة .
٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، ت : المجلس العلمي بتارودانت ، ١٤١١ هـ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
٢٦. مدخل إلى الشعر العربي الحديث ، د.نذير العظمة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ،النادي الأدبي الثقافي بجدة .
٢٧. معرفة القراء الكبار ، شمس الدين الذهبي ، ت : بشار عواد معروف و شعيب الأرناؤوط و صالح مهدي عباس ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
٢٨. من أسرار اللغة، د.إبراهيم أنيس، ط ٦ ، ١٩٧٨م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .
٢٩. المنصف ، ابن جني ، ت : إبرهيم مصطفى و عبد الله أمين ، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحليي ، مصر .
٣٠. نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم السهيلي ، ت : د.محمد إبراهيم البنا ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ ، دار الرياض .
٣١. نظرية اللغة في النقد العربي ، د.عبد الحكيم راضي ، ١٩٨٠ م ، الخانجي .

٣٢. نقض أصول الشعر الحر ، إسماعيل جبرائيل العيسى ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ، دار الفرقان ، عمَّان .
٣٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، ت : د.عبد العال سالم مكرم ، ج : ٤ـ٥ ، ١٣٩٩هـ ، دار البحوث العلمية ، الكويت .
٣٤. يا ساكنة القلب، عبد الرحمن صالح العشماوي ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، دار عالم الكتب ، الرياض .
٣٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخاجني، ١٩٩٧م.
٣٦. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، السيد محمود شكري ، شرحه : محمد بهجة الأثري البغدادي، بغداد، المكتبة العربية ببغداد والمطبعة السلفية – مصر، ١٣٤١ هـ .
٣٧. شرح تسهيل الفوائد ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٨. الضرورة الشعرية في النحو العربي، د.محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ١٩٧٩م.
٣٩. كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، دار مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٦٧م.
٤٠. سيبويه والضرورة الشعرية، إبراهيم حسين، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٨٣م.
٤١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضـــــــوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | ملخص البحث | ٨٥٧٠ |
| ٢. | Research Summary | ٨٥٧١ |
| ٣. | مقدمة | ٨٥٧٢ |
| ٤. | الفصل الأول : سيرة عبد يغوث وشعره | ٨٥٧٦ |
| ٥. | الفصل الثاني:<br>الضَّرُورَةِ الشِّعرِيَّةِ "وآراء العلماء قدِيماً وحدِيثاً فيها | ٨٥٨١ |
| ٦. | الفصل الثالث<br>الحذْفَ والمواضِعَ التِي جاءَتْ فِي شعر عبد يغوث | ٨٥٩٣ |
| ٧. | الخاتمة: | ٨٥٩٨ |
| ٨. | المصادر والمراجع: | ٨٥٩٩ |
| ٩. | فهرس الموضوعات | ٨٦٠٣ |


تم بحمد الله